



بقلم : الاستاذ محمد شراره

إذا كان شعر فالنسيب المقدم

أكل فصيح قال (شعراً) متيم؟!!

وفكرة الشاعر العربي واضحة في هذا البيت الذي يبدأ به قصيدته ، فالشعر - مهما كان موضوعه - يجب أن يتبدى بالنسيب ، والتغزل بالمرأة ، وليس من الضروري أن يكون الشاعر « متيماً » حتى يباح له هذا الابتداء ، وليس « التيميم » شرطاً أساسياً لفصاحة في عقيدة الشاعر ، بل يستطيع الشاعر أن ينظم شعراً « غرامياً » ولولم يكن مغرمًا ، ويستنكر الشاعر - وكأنه يحس اعتراضاً - أن يكون الحب شرطاً لفصاحة ، ويسوق استنكاره في هذا الأسلوب الاستغنائي .

وبالرغم مما عرف عن هذا الشاعر من مخالفة للمألوف يمضي

الدمشقي ، رآها بالموصل في خزانه علي بن احمد البعمراني (٢٢) وأشار ايضاً في كلامه على ابي العتاهية الى ان « الذي رأيت من شعره بالموصل نيف وعشرين جزءاً انصاف الطلحي بخط ابن عمار كاتب شعر المحدثين . وكان ما رأيت به يدل على أنها من ثلاثين جزءاً » (٢٣) .

ولم يتعين عندنا أين رأى ابن النديم شعر ابي العتاهية ؟ أفي خزانه البعمراني هذا الذي رأى فيها بعض الاسفار على ما أسلفنا ، ام في (دار العلم بالموصل) (٢٤) أم في خزانه

[٢٢] الفهرست [ص ٢٦٥] وانظر اخبار الحكماء [ص ٦٤] .

[٢٣] الفهرست [١٦٠] :

[٢٤] وصحبنا داز العلم هذه ، في مقال لنا بمجلة سوسر

[٢٥] [١٩٤٦] ص ٢١٩

في هذا الأسلوب التقليدي ، ويسير في قصائده على هذه الطريقة التي ساد عليها بقية الشعراء من قبله ، فيبدأ كثيراً من قصائده بالحديث عن المرأة عن « عينها » مثلاً

لعينيك ما ياتي الذؤاد ومالتي وللحب ما لم يبق مني وما بقي وعن « وجده » الشديد الذي يتوق (وجد) الحائم

يجد الحام ولو كوجدي لا نبري شجر الأراك مع الحام ينوح وعن (حرارة أنفاسه) أيضاً

ويسمن عن برد خشيت أذيه من حرائقي فكنت الذائبا وهكذا يمضي الشاعر في الحديث عن « المرأة » والمرأة لا تعرف لها « وجوداً » غرامياً في حياته ، وعن « الوجد » وهو لا يعرف الوجد ، وعن (حرارة الانفاس) والأنفاس تنكر هذه (الحرارة) الغرامية ... وإذا كان الأمر كذلك أفلا يحق للناس أن يتفوا عند هذه المعاني التي لا وجود لها في حياة الشاعر ، وأن يتساءلوا عن (كيفية) وجودها في شعره بعد الايمان بلا وجودها في حياته ؟!

كتب موصلية أخرى تجهل أمرها ؟

خزانة عز الدين الفاروقى

كان هذا الرجل من اهل الفاروق ؛ وهي قرية على شاطئ دجلة ، بين واسط والمذار (٢٥) . وقد عرف بالزهد والتصوف . سمع الحديث ورحل فيه ، فقدم الى دمشق مرتين ، ثم عاد الى وطنه ومات بواسط سنة ٩٩٤هـ (١٢٩٤ م) . وكان الفاروقى ، على ما ذكر ابن كثير ، قد خلف أباين ومأني مجلد [٢٦] .

نقوانته هذه ؛ هي الخزانه الواسطية الوحيدة التي وقفنا على خبرها .

[٢٥] معجم البلدان [٣ : ٨٤٠ طبعة وستنفاد] .

[٢٦] البداية والنهاية في التاريخ [١٣ : ٣٤٢] .

وما من شك بأن للناس حق الوقوف، وحق التساؤل، وكان على الشاعر حق الجواب، ولكن انشاعر مضى ولم يجب لأنه لم يسأل، ولو سئل للتأمل، ولو تأمل لما رأى شيئاً في تأملاته يتجاوز تيار الماضي الذي اندفع الشاعر في أمواجه كما اندفع غيره من قبله ومن بعده في هذه الأمواج السيالة...! والماضي قوة كسائر القوى العمياء، تنحدر انحدارها العنيف في الحياة، وتنكر على الوجود كل وقوف يحاول به المعارضة ولم يستطع الشاعر - على رغم جبروته واعتداده بنفسه - أن يقف في وجه هذه القوة بل نزل عند رغبتها وذهب بغني في مطالع قصائده الحاناً مستعارة ١٠.

وإذا كان مثل هذا الشاعر الجبار التأثير يخضع لهذه القوة الطاغية، ويسير تحت لوائها فمن الضروري أن نعرف هذه القوة، ونعرف العناصر التي تمدها بالحياة حتى نعرف كيف تفرض سيطرتها، ونمد أجنتها على الدنيا وعلى الحياة لكي تسنى لنا مواجعتها - فيما بعد - بالأسلوب الضروري... فما هي؟ إنها مجموعة تشبه «الانسكلوبيديا» تتمثل فيها ألوان من التفكير، فقد تتخذ من «الفلسفة» لوناً، وقد تتخذ من (الدين) لوناً؛ وقد تتخذ من القانون (لوناً) وقد تتخذ من (العلم) لوناً، وقد تتخذ من (الأساطير) لوناً، وقد تبرز هذه الألوان كلها وتتخذ من امتزاجها شكلاً مختلف الألوان وتظهر به على الناس وعلى الحياة، وقد أفاقت الأجيال على هذه الألوان ونظرت فيها نظرات مختلفات، وكانت فيها عقائد مختلفات وأخذت فئة قليلة تحيطها كلها بهالة من (القداسة) وكانت في هذه (القداسة) أسرار عظيمة، وإكسير حياتها لقد عورض (سقراط) وعورض (غاليلو) وعورض (لوثر) وهوجم (جان جاك روسو)، وأوذى (الأنبياء) وقتل كثير من المصلحين وكان (الماضي) وحده هو الخط الذي

يقف وراءه الدفاع، وينطلق منه الهجوم على العلماء والأنبياء والمصلحين...! وقام (العقل) من ناحيته بهجوم على هذا الخط الحصين، وقدم كثيراً من الضحايا في سبيل تحطيمه، ونجح العقل في كثير من الأحيان، ولكن «الماضي» لا يلبث أن ينفض عن نفسه غبار الهزيمة ويعود إلى الحياة ولكن بشكل آخر، فقد حوربت (الوثنية) مثلاً، وخيل للعقل أنها ماتت إلى غير عودة، ولكنها ما لبثت أن عادت في (عبادة الزعماء) و«حروب» «الزبا» ولكنها ما لبثت أن عاد بشكل أفضع في «الحيل الشرعية» وحوربت (الأساطير) ولكنها ما لبثت أن عادت باسم «الفن»...! وهكذا كان (الماضي) يسقط، ويخيل للناس أنه تكسر، وتحطمت عظامه وإذا به يعود (حياً) ولكن بشكل آخر... وعلى كثرة الضحايا التي قدمتها الإنسانية في محاربة هذا العفريت الخرافي فلم تستطع أن تقطع رؤوسه كلها كما فعل الأمير (راما) في الأسطورة الهندية المعروفة...!

ويعود «الفضل» - إذا كان ذلك يسمى فضلاً - في هذا (البعث) إلى العناصر القديمة التي تندس في الجيل الجديد بعد فشلها في الدفاع عن الأنظمة القديمة، ونستطيع أن نصرب مثلاً لذلك بالعناصر الجاهلية التي دخلت في الدين الإسلامي ثم عملت بعد ذلك على تحويل التيار، وإعادة الخصومة القبلية إلى الحياة حتى كان ذلك سبباً من الأسباب الكبرى في انهيار الدولة، وتعتمد هذه العناصر في تحقيق ما ربهها على بقايا الجيل القديم الذي يجد في الحياة الجديدة غربة ووحشة، وحال هذه البقايا يشبه إلى حد بعيد بعض الأطفال الذين أرغموا على الدخول في مدرسة حديثة منظمة فأنهم لا يلبثون أن يواجهوا مشاكلاً عديدة لا طاقة لهم بحلها من أنفسهم، ولا يجدون من آبائهم وأمهاتهم عوناً لهم على حل هذه المشاكلاً بل ربما

الثورة العراقية الكبرى

مرحلة من مراحل الكفاح القومي العربي

بقلم الاستاذ السيد عبد الرزاق الحسني

رأينا من اللحظة الموجزة في تاريخ «العراق القديم» في الفصل الاول من هذا الكتاب ان العراق كان منذ أقدم العصور موطناً للشعوب والدول التي انبثقت من الجزيرة العربية، وان العرب قد استقروا في العراق بعد الرسالة، استقرارهم في سائر أجزائه «الوطن العربي» وقامت لهم دول ازدهرت في عهدها الحضارة العربية فشكلت هذا الوطن من اقصى شرقه في العراق الى اقصى غربه في الاندلس؛ وبذلك امتازت البلاد الواقعة بين العراق والاندلس بتمكن الروح العربية فيها. وعلى الرغم من المظالم التي أبادت عرب الاندلس وحملتهم على الجلاء منها والانتشار في بلاد المغرب العربية «مراكش والجزائر وتونس وطرابلس» وعلى الرغم من ضياع الحكم العربي وانتقاله الى غير العرب ممن قلدها العرب وتابعوهم في اعتناق الدين الاسلامي، نقول على الرغم من كل ما تقدم ذكره بقي هذا الوطن عربياً أهلاً باكثرية ساحقة من العنصر العربي، وبقي القرآن الكريم دستور العرب الحي يحفظ لغتهم ويصون عقيدتهم ويحرس حقهم بالاعتزاز بماضيهم والشعور بذاتيتهم وحسبهم فخر أنه نزل بلسان عربي مبين على خاتم الانبياء والمرسلين، الزعيم العربي الخالد محمد (ص).

وليس ادل على شعور العرب بذاتيتهم من حرصهم على دفع الأطماع الاستعمارية عن وطنهم، فلم يستسلم أي بلد عربي للاستعمار الاوربي؛ ولم يحتمل أي ضمم للأجنبي، وقد وجد الطامعون في كل بقعة من هذا الوطن مقاومة عنيفة على الرغم من تكامل استعدادهم ونقص استعداد

يوجدون منهم ما يزيد هذه المشاكل تعقيداً، وعندئذ ينفرون من المدرسة ومن انظمتها، ولا يقف الأمر عند هذا الحد بل ربما يتعدى ذلك إلى الشعب والثورة على المدرسة

أنا لا نجد فرقاً كبيراً بين هؤلاء الصبية، وبين أولئك الذين يجدون المثل العليا فيما أنشأته الاجيال القسمة، ولذلك تراهم - ك هؤلاء الصبية - مع فارق بسيط وهو أنهم أشد تمرداً على التقويم - ضحية لايفاج العنصر في اكثر الأحيان، وقد يبلغ المنطق العاطفي بهم حداً يطلبون معه «تزييف» التاريخ ولا يكفون بذلك فيما يدور بينهم من حوار ومناقشة بل يتعدى ذلك إلى الاعلان والنشر... وفي ذلك ما فيه من الجناية لا على التاريخ وحده بل على الاجيال الجديدة التي تبغني الصعود والتقدم إلى الأمام

ومن هنا يستطيع القارئ ان يقدر الخسارة الكبرى التي لحقت الادب مثلاً من وراء خضوع المتنبي للماضي في مطالع قصائده ولا سيما إذا أدرك قيمة العقلية الادبية التي يتمتع بها هذا الشاعر ومدى اتساعها وعمقها، ويستطيع ان يقيس على ذلك ما يشاء من فروع المعرفة.. وهكذا يكون اثر هذا التيار - تيار الماضي في الحياة، وهكذا تكون النتائج..

بغداد

محمد شرارة

سنن الطبيعة -

يا من نرحت وفي الفواد مثاله ملكا يصوره لنا الرسام
زرني فان خفت الانام وكيدهم زر في الخيال اذ الانام نيام
ودع الحديث الى العيون فانها نعم الحديث اذا يخاف كلام
واحذر بزورتك الكواكب والسماء

من ان يراك فانه نعم
سرفي المحاق اذا استطعت فانه للسر احفظ اذ بهم ظلام
سنن الطبيعة هكذا احكامها الله كم تقسوا بنا الاحكام
عبد الزهراء الصغير